انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان
كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن
خاضعا اى لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات
فيطمع الذى فى قلبه مرض اى ريبة وفجور وقرئ بالجزم
عطفا على محل فعل النهى على انهن نهين عن الخضوع بالقول
ونهى المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا
يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم
الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اى فيطمع
القول المريب وقولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد
وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا
وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت
الاولى من راءى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن
وقرن بفتحها واصلها اقررن بفتح الراء والفتح فحذفت
على ما قلنا كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمذانى فى كتاب
التبيان وجها اخر قال يقال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة
لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا وكونوا
قارة والجاهلية الاولى هى القديمة التى يقال لها الجاهلية
الجهلاء وهى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم كانت المرأة
تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض

نفسها

نفسها على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح وقيل بين ادريس
ونوح وقيل بين داود وسليمن والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ويجوز ان تكون
الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق والفجور فى الاسلام فكان المعنى
ولا تحدثن بالتبرج جاهلية فى الاسلام تتشبهن بها
باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابى الدرداء ان فيك جاهلية قال
جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن
امرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عاما فى جميع الطاعا ت
لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر
الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراهما
ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا
عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر
لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما
يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها
نقى مصون كالثوب الطاهر وفى هذه الاستعارة ما ينفر
اولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1